الحرمان النفسي الوالدي وأثره على ممارسات الأبناء لسلوك عقوق الوالدين[1]

"دراسة على عينة من المراهقين السعوديين"

أ.م.د. عاطف سيد عبد الجواد أ.د. حسام أحمد أبو سيف

المجلس الأعلى للجامعات/ مصر جامعة أم القرى/ السعودية

Parental Psychological Deprivation and its effect on son's practices for parents impiousness "a study on a sample of Saudi adolescents"

Ass.Prof.Dr. Atef Sayed Abdel Gwad Prof.Dr. Housam Abo Saif

Umm Al Qura university\ Saudi Arabia Supreme council of universities\Egypt

Abstract:

The present study aims at knowing the effect of parental psychological deprivation on sons practices for parents impiousness behavior on a sample of Saudi adolescents. The study sample consisted of (67) adolescents ranging between (13:17) years old from regular students in government schools at intermediate and secondary stages and (24) of school drop outs. Analytical descriptive method was used for its appropriateness of the study nature. Both the researchers used a scale of psychological deprivation and a scale of parent's impiousness (prepared by the researchers) as two tools for the study.

The study concluded the following results: there is a statistically significant correlation between parental psychological deprivation and practices of parental impiousness for a sample of Saudi adolescents. The study also found that practices of parent's impiousness can be predicted from parental psychological deprivation. Finally, the study revealed that there are statistically significant differences in psychological deprivation and practices of parents impiousness between Saudi adolescents who are regular at school and school dropouts in the direction of school dropout**s.**

Key words: parental psychological deprivation, parents impiousness, adolescents.

ملخص:

تهدف الدراسة الراهنة إلى الوقوف على أثر الحرمان النفسي الوالدي على ممارسات الأبناء لسلوك عقوق الوالدين، وذلك على عينة من المراهقين السعوديين. تكونت عينة الدراسة من (67) مراهقاً تراوحت أعمارهم ما بين 13و17عاماً، (43) من المنتظمين بالمدارس الحكومية بالمرحلة المتوسطة والثانوية، و(24) من المتسربين دراسياً. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لطبيعة الدراسة، استخدم الباحثان: مقياس الحرمان النفسي، ومقياس عقوق الوالدين (إعداد الباحثَيْن) أداتين للدراسة. وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين لدى عينة المراهقين السعوديين، أيضاً توصلت الدراسة إلى أنه يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين من خلال الحرمان النفسي الوالدي، وأخيراً كشفت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً في الحرمان النفسي وممارسات عقوق الوالدين بين المراهقين السعوديين المنتظمين في الدراسة والمتسربين دراسياً في اتجاه المتسربين دراسياً.

الكلمات المفتاحية: الحرمان النفسي الوالدي، عقوق الوالدين، المراهقون.

1 تستخدم بعض الدراسات الأجنبية مصطلح "Ingratitude" نكران الجميل مرادفاً لمصطلح عقوق الوالدين.

المقدمة:

تُعدّ الأسرةُ المؤسسةَ الاجتماعيةَ الأولى التي يكتسب من خلالها المراهقون القيمَ والمفاهيم والعادات والتقاليد، ويكتسبون العديد من الصفات والخبرات، والمهارات؛ بذلك فإنها تُعتبر العاملَ الحيويَّ والقوي في تشكيل شخصية الفرد.

ويمكن القول: إن مرحلة المراهقة ذات طبيعة بيولوجية نفسية اجتماعية على السواء، وتسير وفق امتداد زمني متأثرةً بعوامل النموذج البيولوجي والفسيولوجي، وبالمؤثرات الاجتماعية والحضارية والجغرافية (Contreras, L 2014, p905)، وطبيعة المرحلة أيضاً تتميز عند الجنسين على حد سواء بيقظةٍ عقليةٍ كبيرة؛ فالمراهق في هذه المرحلة يحتاج إلى حرية عقلية ولا يقبل الوصايا ولا التحكم فيه، كما تتميز بتلك التغيرات البيولوجية التي تحدث لكلا الجنسين، ويصاحبها "تطمينات" اجتماعية معينة، وهي من الوجهة الزمنية تضم الذين تقع أعمارهم ما بين (12) و(20) عاماً تقريباً، ومن الوجهة النفسية تضم الأفراد الذين اجتازوا الطفولة؛ كما تُعتبر المراهقة مرحلةً نمائيةً يتحول فيها المراهق من عالم الطفولة إلى عالم الكبار (ميموني، 2003: 34)، وتُعتبر مرحلةُ المراهقة مرحلةً غامضةً في حياة الفرد تتداخل فيها الأدوار التي يعيشها (الأشول، 2008: 294)، واعتبر ليفين Levien 1960 أن مرحلة المراهقة هي بمثابة أرض محايدة يجتاز الفرد فيها مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد (قشقوش، 1980: 6).

وتمتاز هذه المرحلة بالاستقلالية والاعتماد على النفس، واتخاذ القرارات المصيرية في حياته، وتحمُّل المسؤولية في تلك القرارات، عكس مرحلة الطفولة التي تعتمد على الاعتمادية، وتُعدّ هذه المرحلة من المراحل الغامضة في حياة الفرد؛ تتداخل فيها الأدوار، ولا يعرف فيها المراهق دوره المنوط به، ولا مركزه الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى الصراع والقلق الذي ينعكس بشكل مباشر على حياته وتصرفاته وأفعاله (منسي وآخرون، 2000: 367، صالحي، 2011: 56).

فصحة المراهق النفسية تتوقف إلى حدٍّ ما على اجتياز تلك المرحلة اجتيازاً يتسم بالطمأنينة والاستقرار؛ إذ إن المشكلات التي قد تعترض حياته تحدّ من أدواره الاجتماعية، وأنشطته، وتؤدي في بعض الأحيان إلى تقوقُعِه حول ذاته أو حتى إلى اتّسامه ببعض الصفات العدوانية، أو قد يكون تأثيرها واضحاً على تحصيله الدراسي، أو علاقاته الاجتماعية، أو أصدقائه، أو المجتمع بكافة أفراده (العبد الكريم، 2004: 11).

ولا شك أن المراهقين الذين يعيشون في بيئة أسرية تتسم بالتفكك وعدم الاستقرار أكثر عرضةً للمشكلات النفسية والاجتماعية، كما بيَّنت ذلك بعض الدراسات، مثل: دراسة (هلايلي، 2013م)، ودراسة (الأسطل، 2013م). ولقد أشارت دراسات أخرى إلى أن هناك علاقةً بين المشكلات النفسية والاجتماعية والشعور بالحرمان النفسي، مثل: دراسة (حجاج، 2005م)، ودراسة (الكشر، 2005م)، ودراسة (علي والبياتي، 2009م).

ويرى الباحثان أن الحرمان النفسي من الأب أو الأم سبب رئيس في عدم إشباع الأبناء لحاجاتهم، خاصةً أن الأسرة المكتملة تسعى جاهدةً إلى تلبية حاجات الأبناء، سواء الحاجات (الجسمية، والنفسية، والاجتماعية)، فحين يشعر المراهق بأنه مرفوض من قِبل الوالدين يُبدي سلوكاً سلبياً متمثلاً بالثورة والرفض والتمرد وربما العقوق، وهو ما تحاول الدراسة الحالية استكشافه من خلال تطبيق أدواتها على عينة المراهقين في المجتمع السعودي.

مشكلة الدراسة:

إن إعداد جيل قادر على تحمُّل المسؤولية وتفهُّم متطلبات المستقبل وما يتطلبه من جهد وفكر في سبيل رفاهية المجتمع لن يأتي إلا من خلال إنسان سليم بدنياً ونفسياً واجتماعياً. ومن هنا يتأكد أن الطفل الذي يتعرض للحرمان من الوالدين يفقد كل المميزات التي يكتسبها الطفل الذي ينشأ في جو أسري طبيعي (دويدار، 2008: 1).

والأطفال المحرومون يجدون أنفسهم وحيدين في مواجهة صعوبات الحياة، فينتج عن ذلك العديد من المشكلات النفسية والسلوكية، خاصةً عندما يتحول الطفل إلى مراهق، وما يعتري تلك المرحلة من انفعالات وسلوكيات قد لا يمكن التحكم فيها.

وقد ربط كلٌّ من عبد الله وآخرين (2010: 11) بين الشعور بالحرمان والمشكلات النفسية والاجتماعية؛ حيث أكدوا أن الحرمان يسبب مشكلاتٍ نفسيةً واجتماعيةً متعددةً أهمّها: العدوان، والتمرد، والعناد، هذا بالإضافة إلى العزلة والانسحاب، والشعور

بالاضطهاد، وضعف الثقة بالنفس، والتراجع في تأكيد الذات، والميل إلى العدوان.. وتكمن المشكلة في أن تلك المشاعر السلبية قد يتم توجيهها إلى الوالدين.

وأساس الصحة النفسية قائم على ما تمنحه الأسرة من إشباع لحاجات الطفل والمراهق من حب وعاطفة وحماية، ولتحقيق النمو السليم للفرد ينبغي توافُر مجموعة من المقومات النفسية والاجتماعية والمعرفية، وبشكل خاص العلاقات الاجتماعية السليمة بين الفرد ومحيطه، ولا سيما الأبوين؛ إذ إن حرمان الطفل من هذا المطلب سيعوق نموه النفسي والجسمي والعقلي والاجتماعي. ويرى علي والبياتي (2009: 56-58) أن النشأة في ظل أسرة غير مكتملة يجعل الطفل عرضةً للشعور بالحرمان، وفقدان الحب والحماية والعاطفة، كما أن فقدان أحد عناصر الأسرة يعوق النمو النفسي والاجتماعي السليم، فيجعل الفرد أكثرَ عدائيةً تجاه أسرته ومجتمعه.

فعندما يكون الوسط المحيط بالفرد غير مناسب لإشباع حاجاته الجسمية أو النفسية، فإنه يُحسّ بالحرمان والخطر وعدم الانتماء والنبذ، وهذه أحاسيس تبدأ بالتضخم والاستفحال، وتؤثر في سلوكه وتصرفاته ومواقفه تجاه نفسه وتجاه أسرته، وهنا تبدأ سلوكيات العقوق ونكران الجميل (سلمان، 2002: 7)، وهذا ما أشار إليه ماشيكو وآخرون (Michiko,et al, 2015) أن الأطفال المُسَاءةَ معاملتُهم نفسياً (المحرومين) أكثرُ تبنّياً لسلوكيات الاعتداء على الوالدين، وعدم القدرة على فهم مشاعر الآخرين.

إذن يمكننا القول: إن الحرمان النفسي الوالدي بوابة العقوق، فالوالدان قد عقُّوا أبناءهم أولاً، وكردّة فعل فإن المراهقين يعقُّونهم الآن. ولا نُعمِّم أن كل المراهقين الواقعين تحت وطأة الحرمان النفسي الوالدي سيقومون بممارسات عقوق الوالدين، لكنَّ جزءاً كبيراً منهم سوف يفعل، وإن كان عقوقاً غيرَ ظاهر "إجرائياً"، فقد يكون عقوقاً أخلاقياً أو وجدانياً، وهو ما سوف تلقي عليه الضوء نتائج الدراسة الحالية.

وتنحصر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما أثر الحرمان النفسي الوالدي على ممارسات سلوك عقوق الوالدين لدى عينةٍ من المراهقين؟

وينبثق عن التساؤل الرئيس التساؤلات الآتية:

1- هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين؟

2- هل من الممكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين من خلال الحرمان النفسي الوالدي لدى عينة من المراهقين السعوديين؟

3- هل توجد فروق دالة إحصائياً في الحرمان النفسي وممارسات عقوق الوالدين لدى المراهقين المنتظمين دراسياً والمتسربين؟

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية:

تُعدّ الدراسة الحالية من المحاولات الأولى -على حد علم الباحثَيْن واطلاعهما- لدراسة الحرمان النفسي الوالدي وعلاقته بعقوق الوالدين.

- تأتي هذه الدراسة نتيجةَ العديد من النتائج والتوصيات والدراسات السابقة.
- دراسة العلاقة بين أشكال العقوق (الجسدي، السلوكي، الإجرائي) من جهة، والحرمان النفسي الوالدي من جهة أخرى مهمٌّ للكشف عن تأثير فقدان الوالدين للمشاعر والعواطف على النمو النفسي والاجتماعي للأبناء، ومن ثم عقوقهم.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

- قد تفيد الدراسة الحالية المؤسسات الاجتماعية المختصة ورجال الدين؛ إذ تُبصّرهم بعلاقة الحرمان النفسي بممارسات عقوق الوالدين، كما تُقدّم لهم نتائج حول هذا الأمر؛ مما يتيح لهم فرص صياغة برامج إرشادية وعلاجية لتحسين وتعزيز المشاعر الإيجابية النفسية والعاطفية للأبناء.
- قد تفيد الدراسة الباحثين والمهتمين، من خلال تقديمها إطاراً نظرياً وميدانياً يُثري المكتبة العربية، بمتغيري الحرمان النفسي الوالدي وعقوق الوالدين، من الناحية النفسية.

الإطار النظري للدراسة:

أولا: الحرمان النفسي (Psychological deprivation):

التنشئة السوية تقتضي معايشة الطفل لوسطٍ أسري سليم، بوجود الأب والأم في جوّ مشبع بالحب والعطف والأمان، وإن علاقة الطفل بأسرته لها تأثير كبير في التطور النمائي للطفل (القمش، والإمام، 2006: 26).

وإن اختلال اتّزان الأسرة لفقدان أحد أفرادها يؤدي غالباً إلى اضطرابات نفسية لدى الأطفال، خاصةً إن كان المفقود هو الأم منبع العطف والطمأنينة للطفل؛ حيث يشير أبو شمالة (2002: 2) إلى أن للأبوين أهميةً كبيرةً في تلبية مطالب الأسرة والأبناء الأساسية، خاصةً في التنشئة الأسرية.

وأكد أبو مصطفى (2006: 400) أن فقدان الطفل للرعاية والحنان، وعدم إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية؛ يؤدي إلى سوء صحته النفسية، وظهور سلوكيات العناد والعدوان.

هذا، وأضاف هيوسمان (Huesmann,2002,p176) أن الحرمان في الطفولة إن استمرّ فيما بعدُ فقد يخلق من الطفل أو المراهق مجرماً ضد المجتمع خطراً على أسرته.

مفهوم الحرمان:

الحرمان لغةً: والحرمان من حَرَمَ: بمعنى المنع، والحرمان نقيض الإعطاء، ونقيض الرزق؛ وحرم الشيء: أي منعه (ابن منظور، 2003: 125). وورد الحرمان في القاموس العربي بأنه المنع، والفقدان، والخسران (المعجم الوسيط، 2004: 362).

الحرمان اصطلاحاً: عرَّف إسماعيل (2009: 45) الحرمان بأنه: الشعور بعدم وجود حاجات وأشياء وأمور يحتاجها الفرد وتكون مهمةً لبناء وتشكيل شخصيته. أما الحرمان الوالدي فهو حرمان الطفل من والديه قبل أن يوثق العلاقة بهما وما يترتب عليه من انقطاع الإشباع الكمي والكيفي للحاجات النفسية كالحب والعطف؛ ومن ثم فإن الانفصال يفضي إلى الحرمان (العربي، 1999: 13).

والحرمان أشمل من ذلك، واعتُبر أن كل طفل يُرفَض أو يُهمَل من قِبل أمه أو أبيه فهو محروم؛ حيث إنه لا يحصل على حبهم وعطفهم وحنانهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم ورعايتهم؛ فمن هنا اللقيط محروم، والطفل غير الشرعي المتربي عند أبيه محروم، والطفل المتسول محروم.(إسماعيل 2009: 46– 47)، هذا ويتفق (إسماعيل، 2009) مع دودج (Dodge,2003) أن الحرمان موقف ضاغط على الإنسان، وهو حالة شعورية داخلية عند الفرد تنشأ من عدم تمكُّنه من إشباع حاجة أو أكثر من حاجاته الأساسية أو الشخصية نتيجةً لذلك يشعر بعوزٍ نفسي.

مفهوم الحرمان النفسي:

يُعرّف نور بار الحرمان النفسي بأنه: غياب أو نقص الحنان؛ بحيث تعتبر الحاجات ذات أهمية كبيرة بالنسبة للفرد، وعدم إشباعها يؤدي إلى نتائجَ وخيمةٍ على نفسية وسلوكيات الطفل (العلي 2007: 6). ويرى العجمي (2007: 42) أن الحرمان النفسي يمثل عدم تلبية حاجات الطفل النفسية والعاطفية والوجدانية، من خلال توفير بيئة عاطفية جيدة مليئة بالحب والقبول.

كما يرى بيرز (Perez,2012) أن الحرمان النفسي الوالدي هو سلوكيات يقوم بها الوالدان، من خلالها يتم منع الوجدانات والمشاعر والأحاسيس الإيجابية من الوصول إلى الأبناء.

ويؤكد كاتبَا هذه السطور أن الحرمان النفسي هو تلك الممارسات والسلوكيات الخاطئة التي يقوم بها الوالدان أو أحدهما ظناً منهما أنها "تربية"، وهو مفهوم خاطئ –يقومان من خلاله بعدم التعبير عن مشاعرهما المملوءة بالحب والعطف والرعاية وتذليل العقبات أمام أبنائهم مما يؤثر سلباً في سلوك هؤلاء الأطفال والمراهقين.

أنواع الحرمان: صنَّف العلي (2007: 13–14) الحرمان إلى صِنفين:

1– الحرمان الكلي أو الأساسي: الحرمان النفسي الكلي أو الأساسي يقصد به فقدان الطفل لأي علاقة بالأم أو من يحلّ محلها، وذلك منذ الشهور الأولى للحياة والنشأة في مؤسسات رعاية الأطفال المحرومين.

2- الحرمان النفسي الجزئي: يقصد به نشأة الطفل بين والديه ومروره بتجربة العلاقة الأولية مع الأم والأب خلال سنوات الطفولة الأولى، بصرف النظر عن شكل هذه العلاقة وإيجابيتها ومساهمتها في بناء أسس سليمة لشخصيته. وصنف هاريس (Hurries) الحرمان إلى نوعين:

1- أن يكون الطفل منفصلاً عن الأسرة ومحروماً منها حرماناً كاملاً لسبب من الأسباب: (الطلاق، الموت...).

2- أن يكون الطفل محروماً من أمه حرماناً جزئياً، كأن يعيش معها ولكنها لم تستطع أن تمنحه الحب الذي يحتاج إليه؛ وهذا النوع من الحرمان يحدث في إحدى الحالات الآتية:

أ- عدم وجود الجو الأسري إطلاقاً؛ ويحدث ذلك بسبب التقلب الانفعالي للوالدين وعجزهما عن إقامة علاقات أسرية صحيحة، ويرجع ذلك بدوره إلى أنهما حُرِما في أثناء طفولتهما من الحياة البيئية السوية كما حُرِما من الحياة البيئية الصحيحة فحَرَما أبناءهما من هذه الحياة.

ب- وجود الجو الأسري مع عجز الوالدين لسببٍ ما عن أداء وظيفتهما واحتضان وإيواء الأطفال بشكل مستمر. (إسماعيل، 2009: 47).

تفسير الحرمان النفسي من منظور نظرية التعلق:

تؤكد نظرية التعلق أن الأسرة هي المصدر الرئيس لتنمية الحب والاستقرار والأمان للأبناء، كما قد تكون مصدراً للمشكلات التي تنمي لديهم الاضطرابات في المستقبل، ويؤدي سوء التنشئة الأسرية إلى فقدان الانتماء للأب كمصدر للسلطة أو الأم كمصدر للحنان؛ مما يدفع بهذا الطفل إلى الانتماء لجماعات منحرفة في المراهقة بحثاً عن الإشباع العاطفي. ويرى ولبي (Wolby) أن بيئة الحرمان من عاطفة الأبوين هي أحد أسباب الاضطرابات التي تظهر في المراهقة والرشد؛ حيث يعاني الفرد من صعوبة في التفكير المجرد بسبب سيطرة الذات على الواقع. كما أن النمط الوالدي السلبي والبيئة السلبية لا يمنحان الحب، بل يجعلان من هؤلاء الأبناء شخصياتٍ مضطربةً في المستقبل. وقد ذكر أن العلاقات العائلية المضطربة تؤدي إلى ظهور اضطرابات الشخصية، حيث أوضح بعض المضطربين بالشخصية أن والديهم كانوا أكثر تحكماً وأقل اهتماماً مقارنةً بغير المضطربين؛ كما وصف هؤلاء المضطربون القائمين على تربيتهم بالقسوة وفقدان العاطفة والمشاعر (Nevid et al., 2000, p. 296).

وفي دراسة مولينا وزملائه (Molina et al.,2002) لوحظ أن خبرات الطفولة الصادمة، وسوء معاملة الطفل من قِبل القائمين على رعايته تؤدي إلى اضطرابات الشخصية، واضطراباتٍ في الهُوِيّة ومحاولات جريئة للقتل، بالإضافة إلى ما يسببه الحرمان النفسي من مشكلات مستقبلية للمراهق، وأن هناك بعضَ الأساليب التي قد يتعرض لها المراهق وتؤثر حتماً في نفسيته وشخصيته، منها:

أ - الإساءة الجسدية واللفظية: هي تعرُّض المراهق للضرب والجرح واستخدام ألفاظ وكلمات بذيئة؛ كسبِّه وشتمِه، أو تحقيره وإهانته باستخدام مصطلحات سلبية، ومناداته بأسماء قبيحة تُسبب له الخزي والخجل.

ب - الإهمال: هو الفشل في تزويد المراهق بحاجاته الأساسية، ومنعه من الحصول عليها: كالتغذية المناسبة، والملابس، والسكن الملائم، والرعاية الصحية (الطبية)، والتربوية (الدراسية الأكاديمية)، وتركه وإهماله دون رعاية (Nevid et al., 2000, p. 534).

ويرى البعض أن التعرض للإساءة في الطفولة والإهمال والحرمان يُكوِّن لدى الطفل خبرةً صادمةً تُسّبب له الألم النفسي، وكلما كانت الخبرة عنيفةً كان تأثيرها أشد، كما تتوقف أيضاً على معناها بالنسبة للفرد وتفسيره لها، وكيفية معالجة المحيطين به لهذه الخبرة، وكل ذلك قد يؤثر في شخصية الفرد؛ مما يُسبّب له اضطراباتٍ في المستقبل، كما أن الفرد الذي ينحدر من أسرة سلبية لديها عنف واضطهاد وسوء معاملة؛ يصبح مُعرّضاً ومُستهدفاً للمثيرات السلبية التي تجعله يتصرف خلال هذه الظروف بعدوانية؛ مما يثير غضب الآخرين (Ryglewicz& Pepper, 1993).

كما يؤكد ريثبون (Rathbun.2003,p54) أن الشخصية المضادة للمجتمع الميالة إلى التدمير وإيذاء الذات والآخرين هي شخصية وُلدت من رَحِم أسرة مفككة لا عاطفة فيها، وهذا المراهق الخطر هو نتاج حرمان نفسي وعاطفي وأبوي.

ثانيا: عقوق الوالدين (Disobedience & Maltreatment):

مفهوم عقوق الوالدين: العقوق لغةً: القطع والشقّ. يقال: عقَّه يعقّه عقاً: شقّه، والعقّ: حفر في الأرض مستطيل، وعق والده: شقَّ عصا طاعته، وعقَّ والديه: قطعهما ولم يصل رحِمَه منهما، وقد يعمّ بلفظ العقوق جميع الرحم (ابن منظور، 2003: 255).

والعقوق هو: "كل ما أمر الله به الولد من الصلة إن أخلَّ به كان عاقاً، غير أن:

1- منه ما يكون فرضاً: فيكون تركه عقوقاً حراماً يُحرِّم الجنة على فاعله.

2- منه ما يكون ندباً، فيكون قاطعه عاقاً عقوقاً مكروهاً، لا يدخل في الوعيد بالنار (بديوي، 1997: 54).

ثالثاً: المراهقة (Adolescent).

تعريف المراهقة لغةً: جاء في المنجد: أن المراهق هو الغلام الذي قاربَ الحُلُم، وفي مختار الصحاح: راهق الغلام فهو **مراهق:** أي اقترب من الاحتلام (الزعبلاوي، 1998: 12، وشريم 2009: 21).

وكلمة "المراهقة" أتت من لفظ راهقَ بمعنى: اقترب من الشيء، وهي المرحلة العمرية التي يقترب فيها الشاب من النضج (أبو زيد، 2011: 48)، أي التطور الذي يشمل التغيير في جميع مناحي الحياة: البدنية، والجسمية، والانفعالية، وحتى العقلية. والمراهقة هي: مرحلة الخروج من عالم الطفولة والدخول في عالم الشباب.

اصطلاحاً: وعرّفت الحسين المراهقة بأنها: هي الفترة من حياة الفرد التي تبدأ في نهاية طفولته وتنتهي بدايةَ بلوغِه سنَّ الرشد، وهي فترة انتقالية (صالحي، 2011: 54).

ويرى الباحثان أن المراهقة هي الفترة التي تبدأ من سن النضج عبر جوانب النمو (الجسمية، والنفسية، والعقلية، والاجتماعية) إلى سن الرشد التي يكون الفرد فيها مؤهلاً لتولِّي أدوار الكبار الراشدين.

أنماط المراهقة: تشير الدراسات إلى وجود أربعة أنماط لمرحلة المراهقة، وهي على النحو التالي:

المراهقة المتكيفة: وتمتاز بأنها تكون ميالةً إلى الهدوء النسبي، والاتزان الانفعالي، وعلاقة المراهق الطيبة بالآخرين، ولا أثرَ للتنمُّر على الوالدين أو المدرسة. فحياة المراهق غنية بمجالات الخبرة والاهتمامات العلمية الواسعة التي يُحقّق عن طريقها ذاته ويشعر بمكانته في الجماعة وبتوافُقِه فيها.

المراهقة الانسحابية: حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران والمدرسة ويُفضّل الانعزال والانفراد بنفسه والشعور بالعجز أو النقص، ولا يكون له مجالات خارج نفسه، عدا أنواع النشاط الانفعالي، مثل: كتابة ذكرياته التي يدور أغلبها حول انفعالاته ومشكلاته ونقده للنظم الاجتماعية والثورة على أسلوب تربية الوالدين، كما ينتابه الكثير من هواجس وأحلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان والحاجات غير المشبعة (وهيب، 1999: 9).

المراهقة العدوانية المتردية: وطابعها الثورة والتمرد على السلطة المتمثلة بالوالدين والمدرسة والمجتمع؛ ويميل هذا النمط إلى توكيد الذات والتشبُّه بالرجال ومجاراتهم، ويتصف بالسلوك العدواني على نفسه وعلى الآخرين مِن حوله (wade,2001,p180).

المراهقة المنحرفة: وفيها يعاني المراهق من الانحلال الأخلاقي والانهيار النفسي، وقد تصدُر عنه تصرفات تُروِّع المجتمع، ومنها الانغماس في ألوانٍ من السلوك المنحرف كالإدمان والسرقة وتكوين العصابات، وقد يكون للقسوة الشديدة في معاملته من قِبل الوالدين سبب في ظهور تلك السلوكيات (وهيب، 1999: 9؛ بركات، 2000: 12).

ويرى الباحثان أن النوعين الأخيرين للمراهقة (العدوانية، والمنحرفة)، هما المتجسدان في المراهقين عينة الدراسة الراهنة؛ فالعقوق لا يقوم به إلا شخص عدواني منحرف، وكيف لا وقد يكون نمط هذا العقوق هو توجيه السباب والشتائم للوالدين، أو التطاول عليهما بالضرب وتعريضهما للإيذاء الجسدي؛ فالعقوق سلوك عدواني منحرف لا أخلاقي.

الدراسات السابقة:

قام الباحثان بعرضٍ لأهم الجهود والدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة الحالية، وقُسمت الدراسات إلى مبحثين، هما:

أولاً: الدراسات التي تناولت الحرمان النفسي:

أول تلك الدراسات دراسة علي والبياتي (2009)، التي هدفت إلى قياس مستوى الحرمان النفسي وقياس مستوى السلوك العدائي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، والتعرف على العلاقة بين درجة الحرمان العاطفي والسلوك العدائي، والكشف عن الفروق تبعاً لمتغير الجنس. وتكونت عينة الدراسة من (187) طالباً وطالبة، استخدم الباحثان مقياس الحرمان من عاطفة الأبوين، ومقياس السلوك العدائي. وتبيَّن أن انتشار السلوك العدائي لدى العينة جاء بدرجة متوسطة أيضاً، كما تبيَّن وجود علاقة بين الحرمان من عاطفة الأبوين والسلوك العدائي، ولم تظهر فروق تُعزَى إلى متغير الجنس.

ثم جاءت دراسة حسون (2012)، التي هدفت إلى مقارنة مجموعة من المراهقين المحرومين من الرعاية والذين يعيشون في المؤسسات الإيوائية، بمجموعة من المراهقين العاديين الذين يعيشون مع والديهم في بعض الخصائص الشخصية باعتبارها مكوناتٍ لمفهوم الذات.

تألفت عينة الدراسة من (112) مفحوصاً، شملت المحرومين والعاديين في مفهوم الذات لصالح العاديين في "جميع أبعاد المقاييس"؛ وليس هناك أثر لتفاعل الحرمان مع العمر. وأكدت الدراسة وجود فروق دالة بين الذكور والإناث المحرومين في مفهوم الذات لصالح الذكور.

تلتها دراسة هلايلي (2013)، حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير الاضطرابات السلوكية على التلاميذ المحرومين عاطفياً وغير المحرومين، بالإضافة إلى معرفة الفروق بالاضطرابات السلوكية عند المحرومين عاطفياً في ضوء متغير نوع الحرمان العاطفي (كلي–جزئي)، ومحاولة إعطاء حلول مقترحة للحدّ من الاضطرابات السلوكية لديهم. وتكونت العينة من (72) تلميذاً من الصفين (الأول والثاني) بالمدارس الابتدائية، وتم استخدام المنهج الوصفي. وكانت أداة الدراسة الأساسية عبارة عن استبانة الاضطرابات السلوكية. وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة، منها: وجود اضطرابات سلوكية عند التلاميذ المحرومين عاطفياً وغير المحرومين لصالح التلاميذ المحرومين عاطفياً، كما تبيَّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى نوع الحرمان العاطفي؛ فالأطفال الذين حُرموا من والديهم يعانون من الاضطرابات السلوكية أكثر من غيرهم.

وحديثاً جاءت دراسة الداية (2016)، التي هدفت إلى الكشف عن المشكلات النفسية والاجتماعية لدى أبناء الشهداء والشهيدات وعلاقتها بالحرمان العاطفي. وتمثلت أدوات الدراسة بمقياس المشكلات النفسية والاجتماعية، ومقياس الحرمان العاطفي، من إعداد الباحثة؛ وطُبِّقت أدوات الدراسة على عينة عشوائية بلغت (300) طفلٍ وطفلة، من أبناء الشهداء. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى أبناء الشهداء والشهيدات متوسطة، وحظيت مشكلة القلق بالمرتبة الأولى، ثم جاءت مشكلة الخجل، ثم جاءت بالمرتبة الثالثة مشكلة الأنانية، وجاءت بالمرتبة الأخيرة مشكلة العدوان، وسجَّل الحرمان العاطفي ارتفاعاً، وجاء البعد التعليمي بالمرتبة الأولى، يليه البعد الاجتماعي، ثم البعد النفسي.

وأخيراً أجرى سمرتيكانا(Smritikana , 2017) دراسته في الهند، وهدفت إلى معرفة تأثير الحرمان الأبوي على الصحة النفسية للمراهقين. وقد أُجريت الدراسة على (80) مراهقاً، كان هناك (40) طالباً من المحرومين من الأب و(40) طالباً من غير المحرومين، تراوحت أعمارهم بين (16 و18 عاماً). تكونت أدوات الدراسة من بطارية الصحة العقلية (2008) إعداد سينغ وسينغوبتا لقياس الصحة النفسية. كشفت نتائج الدراسة أن هناك تأثيراً كبيراً للحرمان من الوالدين على الصحة العقلية، وكانت الصحة النفسية للمراهقين غير المحرومين من الوالدين أفضل بكثير من المراهقين المحرومين بالفعل، كما كان المراهقون المحرومون نفسياً من الأب أكثر عدواناً.

ثانياً: الدراسات التي تناولت عقوق الوالدين:

أول تلك الدراسات دراسة شيراز (2006) وتهدف الدراسة إلى: بيان أن أهم حق للوالدين في الإسلام هو البر، وبيان مفهوم عقوق الوالدين، وجزائه في الشريعة، ومظاهره، وأسبابه، والكشف عن مدى انتشار ظاهرة عقوق الوالدين في محافظة جدة. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: وجود تقصير في علاج مشكلة عقوق الوالدين؛ حيث كشفت الدراسة عن وجود مؤثرات خارجية تؤدي إلى انتشار عقوق الوالدين، كما بيَّنت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في درجة المعاناة من العقوق بسبب اختلاف كلٍّ من جنس

الوالدين، والحالة الاجتماعية، والعمر، ومقر إقامة الوالدين، والمؤهل العلمي، ونوع المسكن، والدخل الشهري، وعدد الأولاد للوالدين. وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق في درجة المعاناة من العقوق بسبب اختلاف كلٌّ من جنس الولد العاقّ، وعمره، والمؤهل العلمي، والحالة الوظيفية، ومستوى الدخل للولد العاقّ، والحالة الاجتماعية، ومقر إقامة الولد العاقّ.

ثم جاءت دراسة القشعان (2009)، حيث أُجريت الدراسة في دولة الكويت، وهدفت إلى الكشف عن مكانة الآباء لدى الأبناء، وأثر ذلك على بر وعقوق الوالدين. وطُبِّقت الدراسة على (1172) فرداً، (591) من الذكور و(581) من الإناث، تراوحت أعمارهم بين (18– 32 عاماً). وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث على مقياس البر؛ حيث حصل كلاهما على نِسب متقاربة، وأن هناك ارتباطات دالة إحصائياً بين إدراك الأبناء الإيجابي لمعاملة والديهم وبين برهم لآبائهم وأمهاتهم.

تلتها دراسة هانتر وبايبر (Hunter & Piper, 2012)، التي هدفت إلى استعراض الأشكال المختلفة من التدخلات القانونية التي قد تكون متاحةً لمواجهة إساءة معاملة الوالدين. واعتمدت الباحثتان على المنهج الوثائقي القائم على استعراض عدد من الأدبيات السابقة التي توضح نظام العدالة الجنائية، والمعالجة المدنية الرادعة، وتشريعات العنف الأسري، وقانون الطفل. وأظهرت الدراسة العديد من النتائج، أهمها: أن القوانين قد تُوفّر الدعم المناسب للطفل لمواجهة سلوك الإساءة التي يرتكبها، ولكنها تفعل هذا في سياق أن الطفل عبارة عن مجرم وأن المسؤول عن سلوكه هما الوالدان. أيضاً أكدت الدراسة أن القانون الجنائي أو الحلول القضائية لا توفر وسيلةً مناسبةً للمضيّ قُدماً في مسألة إساءة معاملة الوالدين، ولكن يمكن بتعديل بعض القوانين أن يُفرض على السلطات المحلية اتخاذ خطوات مناسبة لدعم الوالدين اللذين يتعرضان لسوء المعاملة من أبنائهما.

أما دراسة كونتريراس وكانو (Contreras & Cano, 2014)، فقد هدفت إلى استكشاف الملف التعريفي لأسر المراهقين في حالات إساءة معاملة الوالدين. وتكوَّن مجتمع الدراسة من المراهقين وعددهم (90) مراهقاً مقسمين إلى ثلاث مجموعات: (30) مراهقاً من المجرمين المعتدين على الوالدين، و(30) مراهقاً من المجرمين غير المعتدين على الوالدين، و(30) مراهقاً بلا سوابقَ إجراميةٍ. تكونت أدوات الدراسة من: مقياس الوالدين والمراهقين لقياس جودة الاتصال بين الآباء والأبناء، ومقياس (ورمث) المكوّن من (20) فقرةً، ومقياس القواعد والمتطلبات المكوّن من (28) فقرةً لقياس الأساليب الوالدية. وأظهرت الدراسة العديد من النتائج، أهمها: أن المراهقين من المجرمين المعتدين على الوالدين لديهم ملف تعريف أسري مختلف عن المجرمين ذوي الإدانات الأخرى، وخاصةً في بنية وآليات الأسرة ذاتها. كما خلصت إلى أن المراهقين من المجرمين المعتدين على الوالدين غالباً ما تتشكل البنية الأسرية لهم في وجود أحد الوالدين وغياب الآخر، وهذا بالمقارنة مع المراهقين ذوي الجرائم الأخرى. أيضاً أكدت الدراسة أن الاتصال بين المراهقين من المجرمين المعتدين على الوالدين سيئ جداً مع والديهم أكثر من المراهقين في مجموعة المجرمين ذوي الإدانات الأخرى والمراهقين غير المُدانين.

وآخر دراسة كانت لهولت (Holt, 2015) التي هدفت إلى استعراض إساءة معاملة المراهقين للآباء كأحد أشكال العنف المنزلي. واعتمد الباحث على المنهج الوثائقي القائم على استعراض عدد من الأدبيات السابقة التي توضّح صياغة مفهوم إساءة معاملة المراهقين للوالدين، من حيث كونه صراعاً أُسرياً أم كونه عنفاً قائماً على نوع الجنس؛ واستخدام العلاج الجماعي لمشكلة إساءة معاملة المراهقين للوالدين. وأظهرت الدراسة عدة نتائج، كان من أهمها: تشابُه سمات إساءة المراهقين للوالدين مع سمات مُرتكبي العنف المنزلي في طبيعة التفرقة على أساس الجنس، والإيذاء القائم على التنمُّر، والأضرار الفورية وطويلة الأجل (بما في ذلك الضرر على أفراد الأسرة الآخرين)، وارتكاب العنف بشكل منظّم ضد الضحايا، وأساليب الإساءة، والمقاومة المجتمعية للمشكلة، أيضاً السمات المميزة لإساءة المراهقين للأبوين هي أن الأبوين هما المسؤولَان القانونيَّان عن المراهق (مما يحد من المعالجات المتاحة)، وإعطاء الأولوية لاحتياجات المراهق عند القيام بأي تدخُّل، والطرق الفريدة التي تتجلى بها أساليب الإساءة، ونقص الإدراك والتوجيه وبروتوكولات التعامل من قِبَل السياسات الموضوعة. أخيراً يُعتبر من أفضل طرق معالجة إساءة المراهقين للوالدين هو استخدام أسلوب العلاج الجماعي، على الرغم من كون هذا الأسلوب لا يزال في مرحلة التطور في التعامل مع مثل تلك المشكلة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

1- فيما يتعلق بدراسات الحرمان النفسي، فقد لاحظ الباحثان أن بعض تلك الدراسات اهتمت بالحرمان العاطفي دون غيره من أنواع الحرمان، وهو جزءٌ من كلّ، مثل دراسة (علي والبياتي، 2009)، ودراسة (الداية، 2016)، كما ركزت بعض الدراسات على الحرمان من الوالدين بالفقد، مثل دراسة (هلايلي، 2013)، وأخرى درست الحرمان من منظور تبريري لإساءة معاملة الأبناء كدراسة (Holt,2015)، كما لاحظَ الباحثان تشابهاً شكلياً بين دراستهما الحالية وبين فحوى دراسة (هلايلي،2013) ودراسة سمرتيكانا (Smritikana , 2017)اللتين أكدتا على التأثير السلبي للحرمان الوالدي على سلوكيات المراهقين وصحتهم النفسية، وهاتان الدراستان تشابهتا في الغرض العام مع الدراسة الراهنة، وإن اختلف المضمون فالعقوق سلوك سلبي يقوم به المراهقون أيضاً.

2- أما فيما يختص بالدراسات المهتمة بعقوق الوالدين، فقد اتضح للباحثين أن هناك عواملَ كثيرةً قد تؤدي إلى تغيير درجة العقوق، منها: النوع (الذكور، والإناث)، المؤهل العلمي، مستوى دخل المراهق العاقّ، كما أكدت ذلك دراسة (شيراز، 2006)، ونجد بعض الدراسات التي اهتمت بمفهوم بر الوالدين، والإدراك الإيجابي لمعاملة الأبناء وأثر ذلك على بر الوالدين كما في دراسة (القشعان، 2009)، وخلصت بعض الدراسات إلى أن التفكك الأسري وغياب سلطة أحد الوالدين من أسباب عقوق الوالدين المتمثل في الاعتداء على أحدهما، ظهر ذلك في نتائج دراسة كونتريراس وكانو (Contreras & Cano, 2014).

3- لم يجد الباحثان دراسةً واحدة -حسب علمهما- اهتمت بفحص أثر الحرمان النفسي الوالدي على سلوكيات عقوق الوالدين، وهو ما تحاول الدراسة الحالية التحقق منه.

فروض الدراسة: في ضوء هدف البحث وضع الباحثان الفروض التالية:

1- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين.

2- يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين من خلال الحرمان النفسي الوالدي لدى عينة من المراهقين السعوديين.

3- توجد فروق دالة إحصائياً في الحرمان النفسي وممارسات عقوق الوالدين لدى المراهقين المنتظمين دراسياً والمتسربين[2].

منهج وإجراءات الدراسة:

1- **منهج الدراسة:** استخدمت الدراسة الراهنة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته دراسة متغيراتها؛ حيث يهدف إلى التعرف على الواقع القائم ووصفه كما هو تماماً، ووصف جميع العوامل والمتغيرات التي تلعب دوراً بارزاً في تفشي وانتشار ظاهرة عقوق الوالدين، وذلك عن طريق تحليل البيانات تحليلاً إحصائياً (ذوقان، 2003: 219).

2- **مجتمع الدراسة:**تكوَّن مجتمع العينة من الطلاب المنتظمين دراسياً والمتسربين بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بالمدارس الحكومية بمكة المكرمة وبلغ عدد الطلاب المنتظمين (43337) طالباً[3]، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2017/2016م، ولم يقف الباحثان على إحصائية موثقة لعدد الطلاب المتسربين دراسياً.

3- **عينة الدراسة:**اشتملت عينة الدراسة من (67) مراهقاً، تراوحت أعمارهم ما بين (13 و17 سنة)، (43) من المنتظمين بالمدارس الحكومية بالمرحلة المتوسطة والثانوية، و(24) من المتسربين دراسياً. تم الحصول على عينة المنتظمين دراسياً من خلال التردد على مدرسة مصعب بن عمير المتوسطة، ومدرسة سليمان بن يسار المتوسطة، ومدرسة ابن رجب المتوسطة، وأيضاً مدرسة النهروان الثانوية، وجميع هذه المدارس تقع بمكة المكرمة؛ أما عينة المتسربين دراسياً فقد تم الحصول عليهم من خلال تردُّد الباحثَيْن على مقاهي الإنترنت بمكة المكرمة، والتي يكثر تواجد المراهقين فيها.

2 يقصد بالتسرب الدراسي: انقطاع الطالب عن الدراسة انقطاعاً جزئياً أو كلياً بالشكل الذي لا يستطيع معه إنهاء دراسته بنجاح. وهذا المفهوم لا يعني حالات الهروب المؤقت أو الغياب المتكرر، بل الانقطاع بلا عودة إلى الدراسة (أبو المعاطي، 2002: 50).

3 تم الحصول على الإحصائية من الإدارة التعليمية بمنطقة مكة المكرمة2017/2016.

تم تطبيق مقياس الحرمان النفسي عشوائياً على عدد (283) مراهقاً، ثم تم تحديد عينة المحرومين من المراهقين الذين حصلوا على درجة تراوحت بين (85–102) على مقياس الحرمان النفسي، وقد بلغ عددهم (72) مراهقاً، وتم تطبيق أدوات الدراسة الحالية على (67) مراهقاً هم عينة الدراسة.

توزيع أفراد العينة توزيعاً اعتدالياً:

قام الباحثان بالتأكد من مدى اعتدالية توزيع أفراد العينة قيد البحث في ضوء مقياس الحرمان النفسي وعقوق الوالدين. والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء للعينة قيد البحث في مقياس الحرمان النفسي وعقوق الوالدين (ن= 67)

المقياس		م	الوسيط	ع	معامل الالتواء
الحرمان النفسي	الحرمان العاطفي	28.06	27	2.91	1.09
	الحرمان الاجتماعي	27.91	28	2.94	0.09-
	الحرمان الاقتصادي	23.31	23	3.08	0.31
	الدرجة الكلية	79.28	77	7.53	0.91
عقوق الوالدين	العقوق النفسي / الأخلاقي	72.27	81	12.59	2.08-
	العقوق الإجرائي / الفعلي	34.21	31	6.8	1.42
	العقوق الوجداني	41.87	45	6.25	1.5-
	الدرجة الكلية	148.34	154	12.29	1.38-

يتضح من جدول (1) أن معاملات الالتواء للعينة قيد البحث في مقياس الحرمان النفسي وعقوق الوالدين تراوحت ما بين (–2.08، 1.42)، أي: أنها انحصرت ما بين (–3، +3)؛ مما يشير إلى أنها تقع داخل المنحنى الاعتدالي، وبذلك تكون العينة موزعةً توزيعاً اعتدالياً.

4– أدوات الدراسة: تكوّنت أدوات الدراسة الراهنة من: أولاً: مقياس الحرمان النفسي الوالدي (إعداد الباحثين 2017).

قام الباحثان بالاطلاع على الأدبيات التربوية المتعلقة بالحرمان النفسي وبعض البحوث ذات العلاقة، ومشورة ذوي الاختصاص؛ وفي ضوء الاطلاع على الدراسات والمقاييس السابقة تم تحديد أبعاد المقياس وصياغة فقراته في صورتها الأولية، بعدها تم عرض المقياس على مجموعة من المختصّين وذوي الخبرة، وتم تعديل بعض الفقرات. ثم تأكد الباحثان من الصدق والثبات من خلال نتائج العينة الاستطلاعية، وبلغت فقرات مقياس الحرمان النفسي (34) عبارةً تتوزع على ثلاثة أبعاد رئيسة، هي: بُعد الحرمان العاطفي (12) عبارةً، ويُقصد به غياب الرعاية والتفاعل الكافي مع الوالدين أثناء سنوات التشكيل وما بعدها، ويحدث الحرمان حتى في الأسر السليمة؛ حيث يكون الوالدان غير راغبين في إشباع حاجات المراهق العاطفية، وهي حاجات مهمة للارتباط والاتصال الإنساني الحميم الدائم، وهذا الحرمان ينتج عنه اضطرابات سلوكية ونفسية واجتماعية، وحسب درجة الحرمان تكون ضخامة الاضطراب، فكلما زادت مدة الحرمان زادت خطورته؛ أما بُعد الحرمان الاجتماعي فعباراته (12) عبارةً، ويُقصد به: حرمان الطفل من الخبرات الاجتماعية والتفاعل والاتصال الاجتماعي؛ وأخيراً بُعد الحرمان الاقتصادي (10) عبارات، ويُقصد به: عدم قدرة الوالدين على سد حاجات المراهق الأولية والاجتماعية. ومما لاشك فيه أن انخفاض مستوى الأسرة إلى حدٍّ معين قد يؤثر في مستوى المراهق الاجتماعي والتعليمي والنفسي، خصوصاً المراهقين، في مراحل التعليم؛ حيث تحدث المقارنة مع الأقران بالمدرسة.

الخصائص السيكومترية للمقياس: قام الباحثان بحساب المعاملات العلمية للمقياس على النحو التالي:

أ . الصدق: لحساب صدق المقياس استخدم الباحثان الطرق التالية:

(1) **صدق المحتوى:** قام الباحثان بعرض المقياس في صورته المبدئية على مجموعة من المتخصصين في علم النفس والصحة النفسية عددهم (8)؛ وذلك لإبداء الرأي في ملاءمة المقياس لما وُضع من أجله، وقد تراوحت النسبة المئوية لآراء الخبراء حول عبارات المقياس ما بين (80% و90%)، وبذلك تم حذف عدد (4) عبارات لحصولها على نسبةٍ أقل من 80% من اتفاق الخبراء لتصبح الصورة النهائية مكونةً من (34) عبارة.

(2) الصدق العاملي: يُعدّ التحليل العاملي شكلاً متقدماً من أشكال الصدق، وقد قام الباحثان بإجراء التحليل العاملي باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، تم إجراء التحليل العاملي FactorialAnalysis بطريقة المكونات الأساسية PrincipalComponent، وبعد التدوير أنتج (3) عوامل، وبأخذ محك جيلفورد (0.3) لاختيار التشبعات الدالة فقد تم اختيار العبارات التي تشبعت على أكثر من عامل بقيم غير متقاربة باختيار التشبع الأكبر، وتم الإبقاء على العوامل التي تتشبع عليها ثلاث عبارات فأكثر بقيمة تشبُّع حدُّها الأدنى (0.3)، كما يتم حذف العبارات التي تحصل على تشبُّع أقل من (0.3)، وهذا يضمن نقاءً عاملياً أفضلَ للعوامل (فرج، 1980: 171)، وفيما يلي وصفٌ لتلك العوامل.

جدول (2) التشبعات الدالة على العامل الأول

رقم العبارة	العبارة	التشبع
6	أشعر بأنني غريب في أسرتي.	0.85
10	فارقٌ كبيرٌ بين معاملة آباء وأمهات أصدقائي لهم ومعاملة والديّ لي.	0.82
12	أشعر بأن الآخرين مرتاحون في بيوتهم أفضل مني.	0.81
2	أشعر بالغيرة بين إخوتي.	0.8
4	أحسد زملائي على حب والدَيْهم لهم.	0.74
7	أشعر بالضياع في حياتي.	0.73
8	شعوري بحب والديّ لي منعدم.	0.73
3	أشعر بالخوف من المستقبل.	0.73
11	أشعر برغبة في البكاء لأقل سبب.	0.72
9	أحس بالإرهاق والتعب الجسدي.	0.69
5	أشعر بالحزن دائماً.	0.66
1	أشعر بأن وجودي كعدمه.	0.61

من الجدول السابق يتضح أن قيمة الجذر الكامن لهذا العامل بلغت (6.97)، وأن نسبة التباين العاملي المفسر (20.50%)، وقد تشبّع بهذا العامل (12) مفردةً. وعليه: يقترح الباحثان تسمية هذا العامل (الحرمان العاطفي).

جدول (3) التشبعات الدالة على العامل الثاني

رقم العبارة	العبارة	التشبع
22	تهمل أسرتي دراستي.	0.86
23	أعاقَب على أشياء كثيرة أفعلها دون سبب.	0.85
24	أشعر بالبعد عن أسرتي.	0.85
21	أفضّل الابتعاد عن أفراد أسرتي.	0.84
17	أذهب مع أسرتي في رحلة.	0.83
19	أشعر بأن أسرتي لا تهتم بي.	0.8
20	أشعر بأن علاقتي مع الآخرين ضعيفة.	0.77
13	أشعر بكُرهِ المجتمع لي.	0.69
18	أبادر الحديث مع زملائي.	0.62
16	أرى نظرة الاحتقار في عيون الآخرين.	0.52
14	لا أفهم الآخرين.	0.48
15	أشعر ببعد الناس عني.	0.43

من الجدول السابق يتضح أن قيمة الجذر الكامن لهذا العامل بلغت (6.66)، وأن نسبة التباين العاملي المفسر (19.58%)، وقد تشبّع بهذا العامل (12) مفردةً. وعليه: يقترح الباحثان تسمية هذا العامل (الحرمان الاجتماعي).

جدول (4) التشبعات الدالة على العامل الثالث

رقم العبارة	العبارة	التشبع
25	أتأخّر في دفع مصروفات المدرسة.	0.86
29	تأثرَ طموحي بقلة الصرف علي.	0.85
30	أفقد القدرة على التعامل مع الآخرين لشعوري بالإحراج.	0.81
33	أخشى الفشل مستقبلاً بسبب تأخّر والديّ في تلبية احتياجاتي.	0.79
26	أهلي لا يرغبون في الصرف عليّ.	0.78
27	أشعر بأنني محروم من كل شيء في أسرتي.	0.77
34	حتى النصيحة لا أجدها من والديّ عند حاجتي إليهما.	0.76
31	أشعر بأنني أقل من الآخرين.	0.73
28	والداي بخيلان عليّ.	0.67
32	بُخل والديّ قلّل همتي للدراسة.	0.66

من الجدول السابق يتضح أن قيمة الجذر الكامن لهذا العامل بلغت (6.23)، وأن نسبة التباين العاملي المفسر (18.31%)، وقد تشبّع بهذا العامل (10) مفردات. وعليه: يقترح الباحثان تسمية هذا العامل (الحرمان الاقتصادي).

(3) صدق الاتساق الداخلي: لحساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس قام الباحثان بتطبيقه على عينة قوامها (50) فرداً من مجتمع البحث ومن غير العينة الأصلية للبحث، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه ما بين (0.53: 0.86)، كما تراوحت معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بُعد والدرجة الكلية للمقياس ما بين (0.69: 0.79)، وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس.

ب . الثبات: لحساب ثبات المقياس قام الباحثان باستخدام الطرق الآتية:

(1) معامل ألفا كرونباخ: لحساب ثبات المقياس قام الباحثان باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وذلك بتطبيقه على عينة قوامها (50) فرداً من مجتمع البحث ومن خارج العينة الأصلية، وقد تراوحت معاملات ألفا لأبعاد المقياس ما بين (0.90: 0.92)، كما بلغ معامل ألفا للمقياس (0.85)، وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى ثبات المقياس.

(2) طريقة التجزئة النصفية: لحساب ثبات المقياس استخدم الباحثان طريقة التجزئة النصفية، وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزأين متكافئين –العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية–، ثم تم حساب معامل الارتباط بينهما، وطُبّقت هذه الطريقة على عينة قوامها (50) فرداً، وبعد حساب معامل الارتباط قام الباحث بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين درجات العبارات الفردية والزوجية للمقياس ما بين (0.64: 0.86)، كما تراوحت معاملات الثبات ما بين (0.78: 0.92) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى ثبات المقياس.

ثانياً: مقياس عقوق الوالدين:

بعد استعراض الدراسات التي اطَّلع عليها الباحثان والمقاييس المختلفة التي تناولت عقوق الوالدين، وجد الباحثان أن هناك ندرةً في مقاييس عقوق الوالدين في البيئة العربية، وذلك حسب علمهما؛ لذا قام الباحثان بصياغة فقرات المقياس في صورتها الأولية في ضوء تعريفهما لعقوق الوالدين في البحث الحالي بأنه: "هو مجموعة الإجراءات والسلوكيات التي يقوم بها الشخص تجاه والديه أو أحدهما، والتي تتنافى مع تعاليم الأديان السماوية والتقاليد والأعراف في أي مجتمع (سلوكيات خاطئة)، وقد تكون تلك السلوكيات على شكل ردود أفعال (لا أخلاقية، أو لا وجدانية، أو فعلية إجرائية)".

وتضمنت العبارات الأبعاد التالية: (العقوق النفسي الأخلاقي، العقوق الوجداني، العقوق الإجرائي/ الفعلي)، وتكوَّن المقياس في صورته النهائية من (38) فقرة. يتم تصحيح المقياس بالجمع الجبري للاستجابات على العبارات: حيث وُضع أمام كل عبارة خمسة اختيارات، هي: (كبيرة جداً) وتأخذ (5) درجات، (كبيرة) وتأخذ (4) درجات، (متوسطة) وتأخذ (3) درجات، (قليلة) وتأخذ درجتين، (قليلة جداً) وتأخذ درجةً واحدةً. وبهذا تصبح الدرجة العليا على المقياس هي (190)، وهي تدل على مستوى مرتفع من ممارسات عقوق الوالدين من قِبل المراهق، والدرجة الدُّنيا على المقياس هي (38) درجة، وتعني أن المراهق لا يمارس أي سلوك دالٍّ على عقوقه لوالديه.

الخصائص السيكومترية للمقياس: قام الباحثان بحساب المعاملات العلمية للمقياس على النحو التالي:

أ . الصدق: لحساب صدق المقياس استخدم الباحثان الطرق التالية:

(1) **صدق المحتوى:** قام الباحثان بعرض المقياس في صورته المبدئية على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية والشريعة الإسلامية عددهم (8)؛ وذلك لإبداء الرأي في ملاءمة المقياس لما وُضع من أجله، وقد تراوحت النسبة المئوية لآراء الخبراء حول عبارات المقياس ما بين (80% و90%)، وبذلك تم حذف عدد (3) عبارات لحصولها على نسبة أقل من 80% من اتفاق الخبراء؛ فأصبحت الصورة النهائية مكونةً من (38) عبارة.

(2) الصدق العاملي: يُعدّ التحليل العاملي شكلاً متقدماً من أشكال الصدق، وقد قام الباحثان بإجراء التحليل العاملي باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، وتم إجراء التحليل العاملي Factorial Analysis بطريقة المكونات الأساسية PrincipalComponent، وبعد التدوير أنتج (3) عوامل، وبأخذ محك جيلفورد (0.3) لاختيار التشبعات الدالة فقد تم اختيار

العبارات التي تشبعت على أكثر من عامل بقِيَم غير متقاربة باختيار التشبع الأكبر، وتم الإبقاء على العوامل التي تتشبع عليها ثلاث عبارات فأكثر بقيمة تشبُّع حدُّها الأدنى (0.3)، كما يتم حذف العبارات التي تحصل على تشبع أقل من (0.3)، وهذا يضمن نقاءً عاملياً أفضلَ للعوامل (فرج، 1980: 171). وفيما يلي وصف لتلك العوامل.

جدول (5) التشبعات الدالة على العامل الأول

رقم العبارة	العبارة	التشبع
13	أستأذن عند الدخول عليهما.	0.86
16	أتجنّب لومهما إذا عملاً عملاً لا يعجبني.	0.86
5	أحس بواجب الإنفاق عليهما دون منة.	0.86
8	أتجنّب التعرض لشتمهما.	0.86
7	أصبر على ما أكره مما يصدر منهما.	0.79
15	أجتهد أن أكون قدوةً صالحةً في البر بهما.	0.78
9	أتجنّب التأفّف والتضجر من أمرهما.	0.77
17	أجلس أمامهما بأدبٍ وتقدير.	0.76
10	أتخلّق بالعفة والقناعة في مصروفاتي المطلوبة.	0.74
18	أمشي خلفهما إذا كُنّا في طريق واحد.	0.74
6	أقابل إساءتهما بالإحسان إليهما.	0.74
14	أقوم بتنفيذ ما يأمراني به دون تردُّد.	0.73
1	أخفض صوتي عند الحديث معهما.	0.68
4	أتواضع وأتذلل لهما.	0.58
12	أنفذ كل كلامهما دون نقاش وجدال.	0.57
3	أتجنّب الكذب عليهما.	0.52
11	أستأذن منهما عند الخروج من المنزل.	0.52
2	أخاطبهما بأدبٍ ولا أغلظ عليهما بالقول.	0.45

من الجدول السابق يتضح أن قيمة الجذر الكامن لهذا العامل بلغت (9.65)، وأن نسبة التباين العاملي المفسر (25.40%)، وقد تشبع بهذا العامل (18) مفردةً. وعليه: يقترح الباحثان تسمية هذا العامل (العقوق النفسي/الأخلاقي).

جدول (6) التشبعات الدالة على العامل الثاني

رقم العبارة	العبارة	التشبع
20	أشعر بالعار عند تواجدهما معي في نفس المكان.	0.89
24	أفكر جدياً في إيداعهما إحدى دور الرعاية.	0.89
21	أتجنّب الحديث عنهما أمام الآخرين.	0.87
25	يضطراني إلى شتمهما وسبّهما.	0.87
27	أقاطعهما عندما يتحدثان.	0.87
28	لا أصغي إليهما ولا أنتبه لحديثيهما.	0.8
22	أصرخ عليهما إن أخطآ في شيء.	0.8
26	حدث أن قمتُ بضرب أحدهما.	0.8
19	أتركهما واقفَيْن ولا أقف لهما.	0.78
23	أمنعهما من الحديث أمام الآخرين.	0.78

من الجدول السابق يتضح أن قيمة الجذر الكامن لهذا العامل بلغت (7.62)، وأن نسبة التباين العاملي المفسر (20.05%)، وقد تشبع بهذا العامل (10) مفردات. وعليه: يقترح الباحثان تسمية هذا العامل (العقوق الإجرائي /الفعلي).

جدول (7) التشبعات الدالة على العامل الثالث

رقم العبارة	العبارة	التشبع
33	أفرح لفرحهما.	0.9
38	أتودد لهما وأتحبَّب إليهما.	0.9
37	أنظر إليهما بعين العطف والرحمة.	0.89
34	أقبّلهما عند ذهابي وإيابي.	0.88
29	أفتخر بهما في كل مكان.	0.84
35	أرجو لهما طول العمر.	0.81
31	أفتخر بالانتساب إليهما.	0.8
32	ابتسم عند ملاقاتهما.	0.76
36	أفعل كل ما يحتاجانه.	0.74
30	أتألّم لمعاناتهما.	0.71

من الجدول السابق يتضح أن قيمة الجذر الكامن لهذا العامل بلغت (7.19)، وأن نسبة التباين العاملي المفسر (18.93%)، وقد تشبع بهذا العامل (10) مفردات. وعليه: يقترح الباحثان تسمية هذا العامل (العقوق الوجداني).

(3) صدق الاتساق الداخلي: لحساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس قام الباحثان بتطبيقه على عينة قوامها (50) فرداً من مجتمع الدراسة، ومن غير العينة الأصلية، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه ما بين (0.48: 0.91)، كما تراوحت معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بُعد والدرجة الكلية للمقياس ما بين (0.70: 0.83)، وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس.

ب . الثبات:

لحساب ثبات المقياس قام الباحثان باستخدام الطرق الآتية:

(1) معامل ألفا كرونباخ: لحساب ثبات المقياس قام الباحثان باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وذلك بتطبيقه على عينة قوامها (50) فرداً من مجتمع البحث، ومن خارج العينة الأصلية، وقد تراوحت معاملات ألفا لأبعاد المقياس ما بين (0.88: 0.91)، كما بلغ معامل ألفا للمقياس (0.90)، وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى ثبات المقياس.

(2) طريقة التجزئة النصفية: لحساب ثبات المقياس استخدم الباحثان طريقة التجزئة النصفية، وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزأين متكافئين –العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية–، ثم تم حساب معامل الارتباط بينهما، وطُبّقت هذه الطريقة على عينة قوامها (50) فرداً، وبعد حساب معامل الارتباط قام الباحثان بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين درجات العبارات الفردية والزوجية للمقياس ما بين (0.81: 0.84)، كما تراوحت معاملات الثبات ما بين (0.90: 0.91)، وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى ثبات المقياس.

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: التحقق من صحة الفرض الأول والذي ينص على: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين.

جدول (8) معاملات ارتباط العلاقة بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين (ن = 67)

المقياس		ممارسات عقوق الوالدين			
		العقوق النفسي/الأخلاقي	العقوق الإجرائي /الفعلي	العقوق الوجداني	الدرجة الكلية
الحرمان النفسي الوالدي	الحرمان العاطفي	-0.60**	0.60**	-0.58**	-0.57**
	الحرمان الاجتماعي	-0.76**	0.78**	-0.73**	-0.71**
	الحرمان الاقتصادي	-0.78**	0.76**	-0.71**	-0.74**
	الدرجة الكلية	-0.85**	0.85**	-0.80**	-0.80**

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) = 0.250 (0.01) = 0.325

**** دالة عند مستوى 0.01** *** دالة عند مستوى 0.05**

يتضح من جدول (8) وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين (العقوق النفسي/الأخلاقي، العقوق الوجداني) والدرجة الكلية للمقياس لدى عينة من المراهقين السعوديين، بينما توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين (العقوق الإجرائي /الفعلي).

وفي هذا الصدد يؤكد سمرتيكانا Smritikana , 2017 أن المراهقين فاقدي حنان وعطف الوالدين يصابون بما يسمي اضطرابَ الاستيعاب "Internalizing disorders"، هذا الاضطراب يصل بهم أحياناً إلى فعل أي شيء لتهدئة عواطفهم ومشاعرهم، والتحكم في سلوكياتهم، وهو اضطراب يشبه اضطراب كرب ما بعد الصدمة. ومن وجهة نظره أن الحرمان النفسي من الوالدين صدمة وفجيعة لا يمكن تحمُّلها خاصةً من المراهق.

وفي هذا الصدد يؤكد الباحثان أن الحرمان النفسي الوالدي يخلق شخصيةً محطمةً، ضعيفةً، وسواسةً، متهجسةً، تفتقر إلى المشاعر وتعاني من الفراغ العاطفي، وتعاني من ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي، وتشعر بالخوف في كثير من المواقف الطبيعية، وبالخجل في مواقفَ أخرى.

ويضيف كاتبا تلك السطور أن بعض الأسر تَئِد شخصيةَ الطفل في صغره بالعنف الجسدي والنفسي؛ فيُصبح مراهقاً خالياً من المشاعر، ولنعلم أنه كلما زاد مستوى الإيذاء والحرمان النفسي زادَ مستوى الانحراف السلوكي للطفل في كبره (مراهقاً)، فيتجه نحو الإدمان والسرقة والشذوذ وغيرها، بالإضافة إلى اضطرابات أخرى يمكن أن تظهر، مثل: القلق، والتوتر، والوسواس القهري.. وغيرها.

ويرى الباحثان الحاليان أن ظلم الوالدين وإهمالهما لمشاعر المراهق أمرٌ سيئ جداً، ربما يقود إلى كارثة إنسانية؛ لأن فقدان الحنان الوالدي لا يمكن أن يعوِضه شيء، والحرمان النفسي سيخلق أسرةً مفككةً وغيرَ منتجةٍ. ومن الطبيعي أن يكون العقوق ردَّ فعلٍ للحرمان النفسي من قِبل الوالدين، فمن فقد الحنان، أو مَن لم يعرِفْه.. كيف يعطيه لغيره!! وستكون هناك آثار نفسية جسيمة تعود على الأهالي عند الكبر، وعلى المجتمع.

ومن خلال نتائج الدراسة الراهنة يرسل الباحثان رسالةً مهمةً إلى الوالدين في المجتمع السعودي، بل في كل مجتمعاتنا العربية: على الوالدين الرجوع إلى مجموعة من الأساليب التي توثق الألفة بينهم وبين أبنائهم، وتنشر المحبة في البيت، منها: العدل بين الأبناء، تقبيل الأبناء (أطفالاً) وحضنهم والاقتراب الجسدي منهم، الاعتدال في العقوبة، الاعتدال في الإنفاق، الحنان الأسري والإشباع العاطفي، فتح باب الحوار وخاصةً مع المراهقين من أبنائنا، الإجابة عن استفساراتهم بكل تعقُّل وشمول، احترام مشاعرهم في كل مراحلهم العمرية، التقرب منهم والتودد إليهم وملاطفتهم واللعب معهم، احترام علاقاتهم وصداقاتهم وتوجيههم، الابتعاد عن الاستخفاف والاستهزاء بهم وتحقيرهم (مراهقين).

ثانياً: التحقق من صحة الفرض الثاني، والذي ينص على أنه: يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين من خلال الحرمان النفسي الوالدي لدى عينة من المراهقين السعوديين.

جدول (9) نتائج تحليل الانحدار بين أبعاد مقياس الحرمان النفسي الوالدي ومقياس عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين (ن = 67)

رقم الخطوة	المقياس	الارتباط المتعدد R	التباين المشترك R2	قيمة الثابت	قيمة B	قيمة Beta	النسبة الفائية F	قيمة ت
1	الحرمان الاقتصادي	0.74	0.55	217.46	2.97-	0.74-	**80.23	**8.96
2	الحرمان الاقتصادي الحرمان الاجتماعي	0.81	0.66	242.02	1.96- 1.72-	0.49- 0.41-	**61.51	**5.32 **4.44

**** دالة عند مستوى 0.01** *** دالة عند مستوى 0.05**

يتضح من الجدول (9):

الخطوة الأولى:

يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين من خلال بُعد (الحرمان الاقتصادي) من أبعاد مقياس الحرمان النفسي الوالدي لدى عينة من المراهقين السعوديين؛ حيث جاء بُعد (الحرمان الاقتصادي) في الترتيب الأول من حيث إسهامه في ممارسات عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين؛ إذ بلغت قيمة الارتباط المتعدد (R) بين المتغيرين (0.74)، وهي تمثل إسهام المتغير المستقل في المتغير التابع؛ وقد أحدث تبايناً مقداره (R2)، وقيمته تساوى (0.55)، وذلك بنسبة إسهام (55.00%) في المتغير التابع، وبلغت قيمة (ف) (80.23)، وهي دالة عند مستوى (0.01)؛ مما يدل على وجود ارتباط بين بعد (الحرمان الاقتصادي) من أبعاد الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين، وبالتالي يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين في ضوء بعد (الحرمان الاقتصادي) من أبعاد الحرمان النفسي الوالدي، ويمكن صياغة المعادلة الانحدارية التنبُّئِية على النحو التالي:

ممارسات عقوق الوالدين= 217.46 + −2.97 (درجات العينة في بعد الحرمان الاقتصادي).

ويمكن أن نرمز إليها هكذا ص = 217.46 + −2.97 × س (حيث ص هو ممارسات عقوق الوالدين، س هو بعد الحرمان الاقتصادي).

الخطوة الثانية:

يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين من خلال بُعد (الحرمان الاجتماعي) من أبعاد مقياس الحرمان النفسي الوالدي لدى عينة من المراهقين السعوديين، حيث جاء بعد (الحرمان الاجتماعي) في الترتيب الثاني من حيث إسهامه في ممارسات عقوق الوالدين لدى عينة من المراهقين السعوديين؛ إذ بلغت قيمة الارتباط المتعدد (R) بين المتغيرين (0.81)، وهي تمثل إسهام المتغير المستقل في المتغير التابع، وقد أحدث تبايناً مقداره (R2)، وقيمته تساوى (0.66)، وذلك بنسبة إسهام (66.00%) في المتغير التابع، وبلغت قيمة (ف) (61.51)، وهي دالة عند مستوى (0.01)؛ مما يدل على وجود ارتباط بين بعد (الحرمان الاجتماعي) من أبعاد الحرمان النفسي الوالدي وممارسات عقوق الوالدين، وبالتالي يمكن التنبؤ بممارسات عقوق الوالدين في ضوء بعد (الحرمان الاجتماعي) من أبعاد الحرمان النفسي الوالدي، ويمكن صياغة المعادلة الانحدارية التنبُّئِية على النحو التالي:

ممارسات عقوق الوالدين=242.02+ −1.96 (درجات العينة في بعد الحرمان الاقتصادي) + −1.72 (درجات العينة في بعد الحرمان الاجتماعي).

وهذا يتفق مع العلي (2006: 13− 14) الذي صنَّف الحرمان إلى نوعين: (العاطفي، والنفسي)؛ وأنه يترك آثاراً واضحةً على توازُن وتكيُّف الشخصية مستقبلاً، وهو−كسمةٍ سلبيةٍ− يترتب عليه بعض المشكلات النفسية والاجتماعية.

ويتفق مع ما أكّده أبو شمالة (2002: 2) أن للأبوين أهميةً كبيرةً في تلبية مطالب الأسرة والأبناء الأساسية، خاصةً في التنشئة الأسرية. ولقد أكد أبو مصطفى (2006: 400) أن فقدان الطفل للرعاية والحنان وعدم إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والاقتصادية يؤدي إلى سوء صحته النفسية، كما أن الحرمان يسلب بعض الاحتياجات التي تسعى الأسرة السوية إلى أن تُلبِّيَها لأبنائها.كما أن هناك العديدَ من الدراسات التي كشفت عن وجود مشكلات نفسية واجتماعية لدى فئة المحرومين؛ ومن هذه الدراسات: دراسة (النجار، ومحمد، 2015م)، ودراسة (هلايلي، 2013م)، ودراسة (السويهري، 2010م)، ودراسة (إسماعيل، 2009م)، ودراسة (فقيهي، 2007م).

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى: فَقْد الدعم النفسي والاجتماعي والمادي ممثلاً في أحد الوالدين، وفَقْد الأمن والشعور بالطمأنينة، وعدم إشباع الحاجات النفسية التي تتحقق من خلال الوالدين، ووجود خلل في الجو الأسري الذي ينعدم فيه الشعور بالرضا لدى الأبناء، ونقص أشكال الرعاية الوالدية نفسياً وجسدياً.

ويرى الباحثان أن الأسرة هي الحضن الاجتماعي للأبناء؛ فإن فقدان أحد أطراف الأسرة سيؤثر تأثيراً سلبياً على الطفل وتصرفاته وسلوكه، وهذا ما يؤكده إسماعيل (2009: 53) أن عدم الحرمان يتضمن مجموعةً من الحاجات التي تُلبيها الأسرة السوية لأبنائها؛ فالحرمان يسلب جزءاً من تلبية هذه الحاجات، وتؤثر في النمو الجسمي، والذهني، والاجتماعي، النفسي، والأكاديمي.

ثالثاً: التحقق من صحة الفرض الثالث، والذي ينص على أنه: توجد فروق دالة إحصائياً في الحرمان النفسي وممارسات عقوق الوالدين لدى المراهقين المنتظمين دراسياً والمتسربين.

جدول (10) دلالة الفروق بين المراهقين المنتظمين دراسياً والمتسربين في الحرمان النفسي وممارسات عقوق الوالدين (ن =67)

المقياس		المنتظمون دراسياً		المتسربون دراسياً		قيمة ت	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
الحرمان النفسي	الحرمان العاطفي	26.70	2.17	30.5	2.45	6.57**	0.01
	الحرمان الاجتماعي	26.21	1.79	30.96	1.94	10.08**	0.01
	الحرمان الاقتصادي	21.49	1.30	26.58	2.60	10.71**	0.01
	الدرجة الكلية	74.40	2.82	88.04	4.82	14.65**	0.01
ممارسات	العقوق النفسي/الأخلاقي	67.07	12.95	81.58	2.72	5.41**	0.01
	العقوق الإجرائي/الفعلي	29.35	1.93	42.92	1.61	29.24**	0.01

عقوق الوالدين	العقوق الوجداني	39.27	6.57	45.71	3.06	**4.21	0.01
	الدرجة الكلية	136.14	19.24	170.21	4.84	**8.50	0.01

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى (0.05) = 2.00 (0.01) = 2.66

**** دالة عند مستوى 0.01 * دالة عند مستوى 0.05**

يتضح من جدول (10) ما يلي:

- توجد فروق دالة إحصائياً بين المراهقين المنتظمين دراسياً والمتسربين في الحرمان النفسي وفي اتجاه المتسربين دراسياً.
- توجد فروق دالة إحصائياً بين المراهقين المنتظمين دراسياً والمتسربين في ممارسات عقوق الوالدين وفي اتجاه المتسربين دراسياً.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الداية، 2016) التي أكدت أن المستوى التعليمي للأبناء يؤثر وبشدة في ممارسات العقوق لديهم، أيضاً اتفقت جزئياً مع نتيجة دراسة (آدم Adam,2011) في أن وجود ثقافة وتعليم كافيين لدى المراهقين يقلل من ممارستهم لسلوك العنف ضد الآباء، وهذا ما اتفق عليه كلٌّ من هانتر (Hunter,2012) وأونيك (Onyeike,2016) أن التعليم رادع للمراهقين والبالغين في القيام ببعض السلوكيات التي يرفضها المجتمع والأعراف؛ فكلما كان المراهق منتظماً في دراسته مُحباً لها كانت علاقته بأسرته وبوالديه أكثر دفئاً.

وفي هذا الصدد يؤكد الباحثان منطقية النتيجة سابقة الذكر، وكيف لا! وأدبيات التعليم في الدول العربية عموماً، وفي المجتمع السعودي على وجه الخصوص تحث الأبناء على تبنِّي مفاهيم: (الطاعة، والولاء، والتعامل برفق، والتأدب مع الوالدين). أيضاً ما أكثرَ الآياتِ القرآنيةَ التي تدعونا إلى حسن معاملة الأب والأم، وأن رضاهم مقرونٌ بدخول الجنة! كل تلك التعاليم تعلَّمها المراهق في المدرسة، وذلك في قول الله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"(الإسراء: 22).

وأثناء تطبيق أدوات البحث الراهن يؤكد الباحثان أن اللغة الدارجة لعينة المراهقين المتسربين دراسياً كانت مملوءةً بعدم التقدير وعدم الامتنان، لغة فيها جحود وشرود؛ فهم عاقُّون لوالديهم حتى على مستوى الكلمات والمعاني التي تحملها؛ وهو ما ذكره الباحثان في مقياسهما للعقوق تحت اسم "العقوق النفسي الأخلاقي". أيضاً المتمعن في الدراسات الغربية والمهتمة بموضوع عقوق الوالدين يرى أن الصبغة المادية هي ما كسَتْ تلك الدراسات؛ حيث درس الغربيون مفهوم عقوق الوالدين تحت اسم "نكران الجميل"، والمتفحص في المصطلح يجده مصطلحاً مادياً بحتاً؛ فتربية الأبناء ليست جميلاً يُنتظر ردُّه! بل هي واجب مقدَّس دعت إليه كل الأديان والكتب السماوية.

كما أن معظم حالات عقوق الوالدين في الدول الغربية قد تصل إلى قتل الوالدين أو أحدهما؛ لذا نجدهم في الغرب يسنُّون القوانين وإجراءات التقاضي ضد هؤلاء الأبناء العاقّين؛ ورد ذلك في دراسة هانتر (Hunter,2012). أما معظم حالات العقوق في مجتمعاتنا الإسلامية فأشدُّها قسوةً هو الإيذاء الجسدي، أو إيداعهما دورَ رعايةٍ.. هكذا أثَّرت فينا دلالات ديننا الحنيف.

ويفسر الباحثان ذلك بأن: الحرمان يُفقد الأبناء جزءاً مهماً من التربية السوية، وهذا ينعكس على الحالة النفسية لديهم، ويؤثر في توافقهم النفسي والاجتماعي، ويؤثر في سلوكهم وتصرفاتهم عاطفة الأب أو عاطفة الأم؛ فيُعدّ الأبوان ملجأً للأبناء.

ويشعر الفرد بالأمن والطمأنينة بجوار الأب والأم، وبغياب أحدهما يفقد الأبناء جزءاً مهماً من هذا الشعور، وهذا يؤثر في درجات القلق لديهم. ويبقى الفرد بحاجةٍ إلى أمه وأبيه وعاطفتهما وحبهما وحنانهما، ومهما بذلت من جهودٍ فلا يمكن تعويض الأبناء عن عاطفة الأب والأم. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (الكشر، 2005م): وجود علاقة دالة إحصائياً بين الحرمان الأبوي وبين ما يُبديه الطفل من مخاوف.

التوصيات: في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج يوصى الباحثان بما يلي:

1- تقديم الدعم والمساندة للمراهقين في شتى المؤسسات الاجتماعية: في الأسرة، والوسائل الإعلامية، والمؤسسات الاجتماعية المختصة بتخفيف المشكلات النفسية بشكلٍ عامٍّ ومشكلة الحرمان النفسي لدى المراهقين بشكلٍ خاصٍّ.

2- تصميم برامج إرشادية لتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي لدى المحرومين نفسياً من المراهقين.

3- تصميم برامج إرشادية لتخفيف حدة الحرمان النفسي لدى الأطفال والمراهقين.

4- ضرورة قيام المدرسة بدورها في اكتشاف ذوي المشكلات النفسية والاجتماعية من الطلاب المحرومين نفسياً من عطف الوالدين، وإرسالهم إلى مراكز الصحة النفسية والرعاية الاجتماعية ليتلقّوا الترفيه والإرشاد النفسي والاجتماعي.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم.

1. ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2003). لسان العرب. بيروت:دار صادر.
2. أبو المعاطي، ماهر (2002). الخدمة الاجتماعية في المجال الدراسي التعليمي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
3. أبو زيد، نبيلة أمين (2011). علم النفس الأسري. القاهرة: عالم الكتب.
4. أبو شمالة، أنيس عبدالرحمن (2002). أساليب الرعاية في مؤسسات رعاية الأيتام وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
5. أبو مصطفى، نظمي عودة (2006). المشكلات السلوكية الشائعة لدى الأطفال الفلسطينيين(دراسة ميدانية على عينة من أطفال الأمهات العاملات وغير العاملات). مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، 14(2)، 399-432.
6. الأسطل، سماح ضيف الله (2013). الحاجات النفسية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية بمحافظات غزة (دراسة مقارنة بين المحرومين وغير المحرومين من الأم). رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين.
7. إسماعيل، ياسر يوسف (2009). المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
8. الأشول، عادل عز الدين (2008). علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.
9. بديوي، يوسف علي (1997). حق الوالدين على الأبناء وحق الأبناء على الوالدين. دمشق: دار ابن كثير.
10. بركات، آسيا علي (2000). العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
11. الحافظ، نوري (2011). المراهق. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
12. حجاج، إيمان (2005). الأثر النفسي لغياب الأب وعلاقته بالقلق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
13. حسون، هنادي عبدالقادر (2012). مفهوم الذات لدى المراهقين المحرومين من الرعاية الوالدية والعاديين (دراسة ميدانية في محافظة حلب). مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 10 (1)، 131 – 151.
14. الداية، ابتسال مهدي (2016). المشكلات النفسية والاجتماعية لدى أبناء الشهداء والشهيدات وعلاقتها بالحرمان العاطفي (دراسة مقارنة). رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
15. الدليمي، طارق (2012). الأسرة ودورها التربوي أمام تحديات العولمة. مجلة جرش للبحوث والدراسات،14 (2)، 301-337.
16. دويدار، إيمان محمد (2008). دراسة في أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لمجهولي النسب في الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
17. ذوقان، عبيدات (2003). البحث العلمي. مفهومه، أدواته، وأساليبه. عمان: دار الفكر.
18. زريق، معروف (1986). خفايا المراهقة (دراسة نفسية وجسدية وعاطفية واجتماعية لتطوير المراهقة ومشكلاتها عند المراهقين والمراهقات مع أحدث العلاجات التربوية). دمشق: دار الفكر.
19. الزعبلاوي، محمد السيد. (1998). المراهق المسلم. الرياض: مؤسسة الكتب الثقافية، مكتبة التوبة.

20. سلمان، فاطمة أحمد (2002). الحرمان العاطفي من الأبوين وعلاقته بمفهوم الذات والتوافق الاجتماعي. رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بجامعة بغداد.
21. سليم، مريم (2002). علم نفس النمو. بيروت: دار النهضة العربية.
22. السويهري، علي عبدالله (2010). المشكلات النفسية والاجتماعية للأيتام بالجمعية الحيوية للأيتام بمكة المكرمة. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى المكرمة.
23. شريم، غادة (2009). سيكولوجية المراهقة. عمان– الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
24. شمس باشا، حسان (2010). كيف تربي أبناءك في هذا الزمان.سوريا: دار القلم.
25. شيراز، أحمد صادق (2006). ظاهرة عقوق الوالدين: أسبابها، وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
26. صالحي، سعيدة (2011). سمات الشخصية في منظور العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الجزائر.
27. العبد الكريم، خولة بنت عبدالله السبتي (2004). مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية والدراسية: (دراسة وصفية على عينة من الطالبات السعوديات في المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية في مدينة الرياض). رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود بالرياض.
28. عبدالله، منى محمود؛ وآخرون (2010). دراسة في أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لمجهولي النسب في الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى.
29. العجمي، فيصل محمد نهار مناحي (2007). أبعاد الإساءة تجاه الأطفال المعاقين ذهنياً لدى كلٍّ من المعلمين وأولياء الأمور في دول الكويت. رسالة ماجستير، جامعة الخليج العربي، مملكة البحرين.
30. العربي، بدرية محمد (1999). أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
31. العلي، بن زديرة (2007). الحرمان العاطفي وأثره على جنوح الأحداث: دراسة عيادية لحالات بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجاز. رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار بعناية، الجزائر.
32. علي، قيس محمد؛ البياتي، محاسن أحمد (2009). الحرمان من عاطفة الأبوين وعلاقته بالسلوك العدائي لدى المراهقين. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 9 (3)، 55–79.
33. فرج، صفوت (1980). التحليل العاملي في العلوم السلوكية. القاهرة: دار الفكر العربي.
34. فقيهي، محمد على محمد (2007). المشكلات السلوكية لدى المراهقين المحرومين من الرعاية الأسرية في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض.
35. القشعان، حمد فهد (2009). مكانة الآباء لدى الأبناء وأثر ذلك على بر وعقوق الوالدين. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
36. قشقوش، إبراهيم (1980). سيكولوجية المراهقة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
37. القمش، مصطفى؛ الإمام، محمد (2006). سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.عمان – الأردن: الطريق للنشر والتوزيع.
38. الكشر، فتحية عثمان (2005). الحرمان الأبوي وعلاقته بالمخاوف الشائعة لدى تلاميذ الشق الأول والثاني للمرحلة الأساسية. رسالة ماجستير، كلية الآداب، بجامعة المرقب بزليتن، الجماهيرية الليبية.
39. مجمع اللغة العربية (2004). المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
40. منسي، محمود عبد الحليم وآخرون (2000). علم نفس النمو. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
41. ميموني، بدرة معتصم (2003). الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق. الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

42. النجار، مصطفى الحسيني؛ محمد، علاء الدين (2015). المشكلات النفسية والاجتماعية الأكثر شيوعاً لدى عينة من المراهقين أبناء المطلقات (دراسة مقارنة)، مجلة دراسات الطفولة، 17 (6)، 171–186.

43. هلايلي، ياسمينة (2013). تأثير الاضطرابات السلوكية على التلاميذ المحرومين وغير المحرومين. مجلة عالم التربية، 44 (3)، 249– 274.

44. وهيب، يوسف (1999). الممارسات القهرية والتمييزية في التنشئة الاجتماعية للفتيات المراهقات المصريات بالأسرة والمدرسة. مشروع الدعم المؤسسي للمنظمات غير الحكومية، القاهرة: محور الطفولة، المجلس الأعلى للطفولة والأمومة.

45. Adam A. (2011). Comparison of vulnerability of Orphaned Adolescents to non- Orphaned Adolescents in the Rural Hitbaisa District of South. Doct.Diss., Florida State University.
46. Contreras, Lourdes& Cano, Carmen. (2014). Family Profile of Young Offenders Who Abuse Their Parents. A Comparison With General Offenders and Non-Offenders, Journal of Fam Viol. 29(12). 901-910.
47. Dodge. K. A. Lansford, J. E., Birks. V. S. Bates, J. E., Pettit. S., Fontaine, R., and Price, J. M. (2003), Peer rejection and social information – processing factors in the development of aggressive behavior problems in child. Child Development. 11(74).721-742.
48. Holt, A. (2015). Adolescent-to-Parent Abuse as a Form of "Domestic Violence" A Conceptual Review. Trauma, Violence, & Abuse, Available at: www.aboitebehavioralhealth.com/bpd.htm.
49. Huesmann. I. R. Eron, I. D., &Dubow, E. F. (2002). Childhood predictors of adult criminality. Are all risk factors reflected in childhood aggressiveness? Criminal Behavior and Mental Health.
50. Hunter, C& Piper, C. (2012). Parent Abuse: Can Law Be the Answer? Social Policy & Society. 11(2) ' 217-227.
51. Medinnus R. G., &Johenson, C. R. (1976). Child and Adolescent Psychology. Prentice Hall: New Jersey.
52. Meeker, L. (2002). Adolescent attachment and prediction of problematic personality styles. Dissertation Abstracts, Abstract from: ProQuest information and learning company: 6863-68961.
53. Michiko Koizumi (2015). The Relationship between Child Maltreatment and Emotion Recognition, Published:January20, Available at http://dx.doi.org/10.1371/journal.pone.0086093.
54. Molina, R.; Carrasco, P.; Perez, U.; & Sanchez, L. (2002). Factors associated to the diagnosis of Borderline Personality Disorder in Psychiatric, outpatients. Acts EspPsiquiatr, 30 (3): 153-159.
55. Nevid, J., Rathus, S., Green, B. (2000): Abnormal Psychology in Changing. Prentice Hall: New Jersey.
56. Onyeike V.C, (2016). Psychosocial Deprivation of PRE-SCHOOL CHILDREN, European Scientific Journal February edition, 8 (3). ISSN: 1857–7881
57. Perez Brena, at al. (2012). Father absence and conscience development psychology Journal of Youth and Adolescence. 41 (4), 460 – 473.
58. Rathbun, J. (2003). Borderline Personality Disorder Available at: www.aboitebehavioralhealth.com/bpd.htm.
59. Reber. A. S. (1995). The Penguin Dictionary of Psychology 2nded Penguin books, London.
60. Ryglewicz, N & Pepper, S. (1993). The impact of mother-child interaction on the development of Borderline Personality Disorder. American Journal of Psychiatry, 150 (12): 1836-184
61. Smritikana M (2017). Parental Deprivation and Adolescents Mental Health, the International Journal of Indian Psychology ISSN 3 (7) 2348-5396
62. Wade T.D (2001). "Parent, child social correlates of parental discipline", Style: A retrospective, Multi informant Investigation with female Twins social psychiatric Epidemiology, 36 (4), 177-185.